الفصل الثاني و العشرون

خيبة امل،ورسوخ ايمان

عندما مر الوقت الذي كان مجيء الرب منتظرا فيه اولا ـــ أي في ربيع عام ١٨٤٤ـــ فالذين كانوا ينتظرون ظهوره بايمان اكتنفتهم موقتا الشكوك وعدم اليقين. وفيما كان العالم يعتبرهم منهزمين هزيمة كاملة ويلومهم على احتضانهم خدعة ،فان كلمة الله كانت لا تزال نبع عزائهم. وظل كثيرون يفتشون الكتب ويمتحنون من جديد براهين ايمانهم، وبكل حرص كانوا يدرسون النبوات ليحصلوا على نور جديد. وقد بدا ان شهادة الكتاب التي تسندهم في موقفهم واضحة وقاطعة. والعلامات التي لا يمكن أن تخطئ اشارت الى قرب مجيء المسيح. وشهدت بركة الرب الخاصة في هداية الخطاة وفي انتعاش الحياة الروحية بين المسيحيين ان الرسالة كانت من السماء. ومع ان المؤمنين لم يستطيعوا تعليل فشلهم فقد كانوا موقنين بأن الله كان مرشدهم في اختبارهم الماضي.

كان التعليم المنطبق بنوع خاص على حالة عدم اليقين والترقب متداخلا في النبوات التي كانت تعتبر منطبقة على ميعاد المجيء الثاني، وكان مشجعا لهم على الانتظار بصبر وهم مؤمنون أن ما كان غامضا عليهم حينئذ سيتضح لهم في الوقت المناسب.

وكان بين هذه النبوات تلك الواردة في حبقوق ٢: ١ ـــ ٤ وهي القائلة:

«على مرصدي اقف وعلى الحصن انتصب وأراقب لأرى ماذا يقول لي وماذا اجيب عن شكواي. فاجابني الرب وقال اكتب الرؤيا وانقشها على الالواح لكي يركض قارئها. لان الرؤيا بعد الى الميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب. ان توانت فانتظرها لأنها ستأتي اتيانا ولا تتأخر. هوذا منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه والبار بايمانه يحيا».

حتى منذ عام ١٨٤٢كان التوجيه المقدم في هذه النبوة الى النبي بان يكتب الرؤيا وينقشها على ألواح لكي يركض قارئها، قد اوحى الى تشارلس فتش بان يعد خارطة نبوية لتصوير نبوات دانيال والرؤيا. وقد اعتبر نشر هذه الخارطة اتماما لامر الله المعطى بواسطة حبقوق. ومع ذلك فلم يلاحظ احد حينئذ ان تأخيرا ظاهرا في اتمام الرؤيا ــ وقت تباطؤ ــ ملحوظ في النبوة نفسها. وبعد الخيبة بدت هذه الآية مهمة جدا وهي تقول : « لان الرؤيا بعد الى الميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب. ان توانت فانتظرها لانها ستأتي اتيانا ولا تتأخر ... البار بايمانه يحيا» (حبقوق ٢: ٣ و ٤).

وكان جزء من نبوة حزقيال ايضا نبع قوة وعزاء للمؤمنين، وهو يقول : « وكان اليَّ كلام الرب قائلا يا ابن آدم ما هذا المثل الذي لكم على ارض اسرائيل القائل قد طالت الايام وخابت كل رؤيا ... أتكلم والكلمة التي اتكلم بها تكون. لا تطول بعد »، « هوذا بيت اسرائيل قائلون الرؤيا التي هو رائيها هي الى ايام كثيرة وهو متنبئ لازمنة بعيدة. لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب لا يطول بعد شيء من كلامي. الكلمة التي تكلمت بها تكون » (حزقيال ١٢: ٢١ ــ ٢٥ و ٢٧ و٢٨).

وقد فرح جماعة المنتظرين وتهللوا اذ آمنوا ان ذاك الذي يعرف النهاية من البداية قد شارف الحقائق عبر الاجيال، واذ سبق فرأى خيبتهم منحهم كلام التشجيع والرجاء. فلولا الفصول الكتابية التي تدعوهم الى الانتظار بصبر والى التمسك بثقتهم بكلمة الله لكان ايمانهم قد خذلهم في ساعة التجربة تلك.

العذارى العشر

ثم ان مثل العذارى العشر المذكور في متى ٢٥ يصور اختبار شعب المجيئيين. ففي الاصحاح الرابع والعشرين من متى اجاب المسيح تلاميذه على سؤالهم الذي قدموه اليه عن علامة مجيئه وانقضاء الدهر بأن وجَّه انتباههم الى بعض الحوادث المهمة جدا في تاريخ العالم والكنيسة منذ مجيئه الاول الى مجيئه الثاني، أي خراب اورشليم والضيقة العظيمة المحيقة بالكنيسة بسبب اضطهاد الوثنيين والبابويين، وإظلام الشمس والقمر وسقوط النجوم. ثم تكلم بعد هذا عن مجيئه في ملكوته واورد لهم المثل الذي فيه وصف فريقين من العبيد الذين كانوا ينتظرون مجيئه. والاصحاح الخامس والعشرون من متى يبدأ بالقول : « حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى ». هنا نرى الكنيسة وهي عائشة في الأيام الاخيرة، وهي نفسها التي اشير اليها في نهاية الاصحاح ٢٤. وفي هذا المثل يمثَّل اختبارهم بما يجري في احدى حفلات الزواج في بلاد الشرق.

« حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. وكان خمس منهن حكيمات وخمس جاهلات. أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتا وأما الحكيمات فأخذن زيتا في آنيتهن مع مصابيحهن. وفيما ابطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه » (متى ٢٥: ١ ــ ٦).

تأخير العريس

ان مجيء المسيح كما أعلنت عنه رسالة الملاك الاول فهم على انه يرمز اليه بمجيء العريس. والاصلاح الواسع النطاق الذي حدث عند اعلان قرب مجيئه كان يمثله خروج العذارى. واننا نجد في هذا المثل وفي ما ورد في الاصحاح ٢٤ انه يوجد فريقان ممثلان هنا. جميع العذارى اخذن مصابيحهن، أي الكتاب المقدس، وعلى نوره خرجن لملاقاة العريس. ولكن في حين أن الجاهلات «

أخذن مصابيحهن ولم يأخذنَ معهنّ زيتاً » فان «الحكيمات أخذنَ زيتاً في آنيتهن مع مصابيحهنّ ». لقد قبلت الحكيمات نعمة الله، قوة روح الله المجددة والمنيرة التي تجعل كلامه سراجاً لأرجلهن ونوراً لسبيلهن. وفي خوف الله درسن الاقوال الالهية ليتعلمن الحق، وبكل غيرة طلبن طهارة القلب والحياة. هؤلاء كان لهن اختبار شخصي، اختبار الايمان بالله وبكلامه، الذي لن تهدمه الخيبة والتأخير. اما الباقيات فانهن « اخذن مصابيحهن ولم يأخذن معهن زيتا ». لقد دفعهن الى ذلك وازع : ثارت مخاوفهن لدى سماع الرسالة الخطيرة، لكنهنّ كن قد اتكلن على ايمان اخواتهن قانعات بذلك النور الخامد، نور البواعث الصالحة، من دون أن يكون عندهن ادراك كامل للحق ولا عمل حقيقي للنعمة في قلوبهن. أولئك العذارى خرجن للقاء الرب ولهن ملء الرجاء في انتظار الأجر السريع، لكنهن لم يكن متأهبات لمواجهة التأخير والخيبة. فعندما جاءت التجارب خاب ايمانهن وكادت مصابيحهن تنطفئ.

« وفيما ابطأ العريس نعسن جميعهن ونمن ». يرمز تباطؤ العريس الى مرور الزمن الذي كان يُنتظر ان يجيء الرب فيه والى الخيبة وما زعموا انه تأخير. وفي هذا الوقت، وقت الحيرة وعدم اليقين، بدأ اهتمام السطحيين وذوي القلوب المنقسمة يضعف ويترنح، واخذوا يميلون الى الاسترخاء، اما الذين كان ايمانهم مؤسسا على معرفتهم الشخصية للكتاب فكانت أرجلهم مثبتة على صخرة لم تستطع الخيبة ان تزحزحهم عنها. « نعسن جميعهن ونمن »، فريق منهن نمن في عدم اكتراث، تاركات ايمانهن، أما الاخريات فكن ينتظرن بصبر الى ان يعطى لهن نور أكمل. ومع ذلك ففي ليل التجربة بدا كأن الفريق الثاني قد بدأوا يفقدون غيرتهم وتقواهم الى حد ما. أما السطحيون والمنقسمو القلوب فلم يعودوا قادرين على الاستناد الى ايمان اخوتهم. فعلى كل واحد أن يثبت او يسقط لنفسه.

ظهور التعصب

قرابة هذا الوقت بدأ التعصب في الظهور. فبعض من قد اعترفوا بانهم مؤمنون بالرسالة وغيورون ومتحمسون لها رفضوا كلمة الله كالدليل المعصوم، واذ ادعوا انهم مسترشدون بالروح اسلموا انفسهم لسلطان مشاعرهم وانفعالاتهم وخيالاتهم. كان يوجد جماعة اظهروا غيرة متعصبة عمياء وشهروا بكل من لم يصادقوا على تصرفهم. ان آراءهم وأعمالهم الممتزجة بالتعصب لم تلاقِ عطفا من جانب أكثرية المجيئيين، ومع ذلك فقد كان من نتائجها ان ألحق العار بقضية الحق.

لقد كان الشيطان يحاول بهذه الوسيلة ان يقاوم عمل الله ويدمره. اهتاج الناس اذا رأوا حركة المجيء، واهتدى آلاف من الخطاة، وكرس الامناء انفسهم لعمل نشر الحق حتى في وقت التأخير. وكان سلطان الشر يخسر رعاياه، فلكي يجلب العار على عمل الله حاول ان يخدع بعض من اعترفوا بالايمان ليجعلهم يتجاوزون الحدود. حينئذ وقف اعوانه ليغتنموا فرصة مراقبة كل غلطة وكل اخفاق وكل عمل غير لائق فيشهروا به أمام الناس في نور مجسم مبالغ فيه الى اقصى حد ليجعل المجيئيين وعقيدتهم مكروهين وممقوتين. وهكذا بقدر وفرة من استطاع أن يحشدهم ليعترفوا بايمانهم بالمجيء الثاني فيما سلطانه مسيطر على قلوبهم، بقدر ذلك ينال ميزة عظيمة من توجيه الالتفات اليهم على أنهم ممثلو هيئة المؤمنين جميعا.

ان الشيطان هو « المشتكي على الاخوة » وروحه هي التي توعز الى الناس بمراقبة اخطاء شعب الرب ونقائصهم ورفعها عالية لكي يراها الجميع، بينما أعمالهم الصالحة وحسناتهم تُغفل ولا يذكرها أحد. وعندما يعمل الله على خلاص النفوس يكون هو دائما نشيطا ودائبا في العمل. فعندما جاء بنو الله ليمثلوا أمام الرب جاء الشيطان ايضا ليمثل في وسطهم. وفي كل انتعاش هو مستعد أن يدخل اولئك الناس غير المقدسين بقلوبهم وغير المتزنين بعقولهم.

وعندما يقبل هؤلاء بعض اجزاء الحق ومتى افسح لهم المجال بين المؤمنين فهو يعمل عن طريقهم بدس بعض النظريات التي تخدع غير اليقظين. وليس في المستطاع ان تبرهن على أن انسانا هو حقا مسيحي لمجرد وجوده بين جماعة من اولاد اللّه حتى ولو كان في بيت العبادة وأمام مائدة الرب المقدسة. والشيطان غالبا ما يكون هناك في أقدس المناسبات في اشخاص الذين يستخدمهم كأعوان له.

ارض متنازع عليها

ان سلطان الشر يتنازع على كل شبر من الارض التي يسير عليها شعب اللّه في طريق سياحتهم الى المدينة السماوية. ففي كل تاريخ الكنيسة لم ينجح أي اصلاح من دون أن يواجه عقبات جسيمة. كذلك كانت الحال في ايام بولس. فأينما أقام ذلك الرسول كنيسة وُجِد جماعة اعترفوا بقبولهم للايمان ولكنهم ادخلوا معهم الهرطقات التي لو قبلها المسيحيون لكانت اخيرا تطرد محبة الحق بعيدا. كما أن لوثر ايضا قاسى الشيء الكثير من الارتباك والضيق من جراء تصرفات الناس المتعصبين الذين ادعوا أن اللّه قد تكلم عن طريقهم مباشرة، والذين لأجل ذلك رفعوا افكارهم وآراءهم الخاصة فوق شهادة الكتب المقدسة. وكثيرون ممن كان ينقصهم الايمان ومع ذلك كان عندهم قدر كبير من الاتكال على الذات، والذين كانوا يحبون ان يسمعوا او يقولوا شيئا جديدا، اغوتهم ادعاءات المعلمين الحديثين فانضموا الى أعوان الشيطان في هدم ما قد حرك اللّه لوثر ليبنيه. وكذلك ابنا وسلي وغيرهما ممن قد باركوا العالم بقدوتهم وايمانهم. ففي كل خطوة واجهوا مكايد الشيطان الذي كان يأتي بأناس شديدي التحمس ويعوزهم الاتزان والتقوى فيزجهم في التعصب في كل طور من أطواره.

ولم يكن وليم ميلر يميل الى تلك المؤثرات التي تسوق الى التعصب. لقد اعلن على غرار لوثر ان كل روح ينبغي ان يُمتحن بكلمة اللّه. ولقد قال ميلر: « ان للشيطان سلطانا عظيما على عقول بعض الناس في هذه الايام. وكيف يمكننا

ان نعرف من أي روح هم ؟ ان الكتاب المقدس يجيبنا قائلا : "من ثمارهم تعرفونهم... " توجد أرواح كثيرة خرجت الى العالم ونحن قد أُمرنا بأن نمتحن الارواح. فالروح الذي لا يجعلنا نعيش صالحين وابرارا واتقياء في هذا العالم الحاضر ليس هو روح المسيح. اني مقتنع اقتناعا كاملا بان للشيطان دخلا كبيرا في هذه الحركات الطائشة... كثيرون بيننا ممن يدَّعون أنهم مقدسون بالتمام انما يتبعون تقاليد الناس، ويبدو انهم يجهلون الحق كغيرهم ممن لا يتشدقون بمثل هذه الادعاءات (٣٣٦)، « ان روح الضلال يبعدنا عن الحق، أما روح الله فيقودنا الى الحق. ولكن، قد يقول احدكم، يستطيع انسان ان يكون على ضلال ويقول انه يملك الحق، ماذا اذاً؟ فعلى هذا السؤال نجيب قائلين ان الروح والكلمة متفقان. فاذا كان احد يحكم على نفسه بموجب كلمة الله ويجد توافقا وانسجاما كاملا في الكتاب فعليه ان يؤمن بأن عنده الحق. اما اذا وجد ان الروح الذي يقوده غير منسجم ولا متوافق مع كل طبيعة شريعة الله او كتابه فليسر بحذر لئلا تؤخذ رجلاه في اشراك الشيطان » (٣٣٧). «كثيرا ما وجد في بعض الاشخاص الدليل على وجود التقوى في قلوبهم من نظرات عيونهم المتوهجة الملتهبة او وجوههم المبللة بالدموع او أحاديثهم المختنقة، بأكثر جلاء ووضوح من كل الضجة التي تُسمع في العالم المسيحي » (٣٣٨).

وفي ايام الاصلاح اتهم اعداؤه اولئك الذين كانوا جادين بكل غيرة في محاربة التعصب، بكل شرور التعصب ومساوئه. وقد عامل محاربو حركة المجيء دعاتها بمثل تلك المعاملة. واذ لم يقنعوا بتشويه اخطاء المتطرفين والمبالغة فيها نشروا اخبارا معاكسة لا أثر للصدق فيها. هؤلاء الناس كانوا مدفوعين بدافع التعصب والكراهية. ذلك ان سلامهم قد عكره اعلان قرب مجيء المسيح. لقد باتوا يخشون ان يكون ذلك الكلام صحيحا، وكانوا يرجون الا يكون كذلك، وهذا كان السر في الحرب التي أثاروها ضد المجيئيين وعقيدتهم.

محبة ووئام

ان حقيقة كون جماعة قليلة من المتعصبين اندسوا بين صفوف المجيئيين ليست سببا يجعل الناس يقررون ان الحركة لم تكن من الله، تماماً مثلما ان وجود المتعصبين والمخادعين في عهد بولس او لوثر لم يكن عذرا كافيا لادانة عملهما. ليستيقظ شعب الله من نومهم ويبدأوا جادين في عمل التوبة والاصلاح. ليفتشوا الكتب، ليتعلموا الحق كما هو في يسوع، وليكرسوا انفسهم بالتمام لله، وحينئذ لن يعوزنا البرهان على أن الشيطان لا يزال نشيطا وساهرا. انه بكل خديعة ممكنة سيظهر قوته داعيا لمعاونته كل الملائكة الساقطين في مملكته.

لم يكن اعلان خبر المجيء الثاني هو الذي خلق التعصب والانقسام. لقد ظهرت هذه الاشياء في صيف عام ١٨٤٤ عندما كان جماعة المجيئيين في حالة الشك والارتباك بالنسبة الى موقفهم الحقيقي. ان الكرازة برسالة الملاك الاول « وصراخ نصف الليل » أدّيا على نحو مباشر الى إخماد التعصب والقضاء على الانقسام. واولئك الذين اشتركوا في هذه الحركات المقدسة كانوا في حالة توافق، وقد امتلأت قلوبهم حبا بعضهم لبعض وليسوع الذي كانوا ينتظرون ان يروه سريعا. فالايمان الواحد والرجاء المبارك الواحد رفعاهم فوق تسلط أي تأثير بشري أو سيادته، وبرهنا أنهما ترس يقيهم غائلة هجمات الشيطان .

« وفيما ابطأ العريس نعسن جميعهن ونمن. ففي نصف الليل صار صراخ هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه. فقامت جميع اولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن » (متى ٢٥: ٥ ــ ٧). في صيف ١٨٤٤، في منتصف المدة التي ظن أولا ان ال ٢٣٠٠ يوما ستنتهي عندها، وفي خريف تلك السنة عينها الذي وجد بعد ذلك ان المدة ستمتد اليه، أعلنت الرسالة بكلماتها كما هي واردة في الكتاب: « هوذا العريس مقبل »!

والذي أدى الى هذه الحركة كان الاكتشاف بأن منشور ارتحشستا لتجديد اورشليم الذي كان هو نقطة بدء مدة الـ ٢٣٠٠ يوما بدئ في تنفيذه في خريف عام ٤٥٧ ق.م.، وليس في بدء ذلك العام كما اعتقد قبلا. فباحصاء الايام من خريف عام ٤٥٧ تنتهي ال ٢٣٠٠ سنة في خريف عام ١٨٤٤ (انظر التذييل).

ثم ان الحجج المقتبسة من رموز العهد القديم تشير ايضا الى الخريف على أنه الوقت الذي فيه تتم الحادثة التي يرمز اليها « تطهير القدس » (تبرئته). وقد وضح هذا اذ اجتُذب انتباه الناس الى الطريقة التي بها تمت الرموز المشيرة الى المجيء الاول للمسيح.

اتمام الرموز

كان ذبح خروف الفصح رمزا لموت المسيح. فبولس يقول : « لأنفصحنا ايضا المسيح قد ذبح لأجلنا (١ كورنثوس ٥ : ٧). ثم أنحزمة الباكورة التي كانوا يرددونها أمام الرب عند وقت الفصحكانت ترمز الى قيامة المسيح. وبولس اذ يتكلم عن قيامة الرب وكل شعبه يقول : « المسيح باكورة ثم الذين للمسيح في مجيئه » (١ كورنثوس ١٥: ٣٢). فالمسيح هو باكورة ذلك الحصاد الخالد، حصاد المفديين الذين سيجمعون الى مخزن الله في القيامة العتيدة، كما كانت حزمة الترديد.

وقد تمت هذه الرموز ليس فقط بالنسبة الى الحوادث بل ايضا بالنسبة الى وقت حدوثها. ففي اليوم الرابع عشر من أول أشهر السنة اليهودية، الذي لمدة خمسة عشر قرنا طويلة كان يذبح فيه خروف الفصح، وبعدما أكل المسيح الفصح مع تلاميذه سنَّ ذلك العشاء الذي كان لاحياء ذكرى موته على أنه «حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم ». وفي تلك الليلة نفسها قبضت عليه ايدي الاثمة ليُصلب ويُقتل. واذ كان سيدنا هو المرموز اليه بحزمة الترديد فقد اقيم من بين الاموات في اليوم الثالث « باكورة الراقدين » (١ كورنثوس ١٥: ٢٠) وهو نموذج

لكل الراقدين الابرار الذين سيتغير « جسد تواضعهم » ليكون «على صورة جسد مجده » (فيلبي ٣: ٢١).

وعلى هذه الصورة ينبغي أن تتم كل الرموز التي تشير الى المجيء الثاني في الوقت المشار اليه في الخدمة الرمزية. وفي النظام الموسوي كان تطهير القدس أو يوم الكفارة العظيم يقع في اليوم العاشر من الشهر اليهودي السابع (لاويين ١٦: ٢٩ ــ ٣٤)، فبعدما يقدم رئيس الكهنة كفارة عن كل اسرائيل فترفع خطاياهم من القدس، كان يخرج ويبارك الشعب. وهكذا اعتُقد ان المسيح رئيس كهنتنا الاعظم سيظهر ليطهر الارض بملاشاة الخطيئة والخطاة ويبارك بالخلود شعبه الذي ينتظره. ان اليوم العاشر من الشهر السابع، يوم الكفارة العظيم الذي تم فيه تطهير القدس والذي وقع في الثاني والعشرين من تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٨٤٤، اعتبر وقت مجيء الرب. وقد كان هذا متفقا مع البراهين التي سبق ان اوردناها على ان ال ٢٣٠٠ يوم تنتهي في الخريف، وقد بدا أن هذا الاستنتاج تستحيل مقاومته.

وفي المثل الوارد في متى ٢٥ نفهم ان فرصة الانتظار والنوم تبعها قدوم العريس. وكان هذا مطابقا للبراهين التي قدمناها الآن من النبوات والرموز. وهي تحمل بين طياتها الاقتناع بصدقها. وقد أعلن آلاف المؤمنين « صراخ نصف الليل ».

وكموجة المد العاتية اكتسحت الحركة كل البلاد. لقد انتقلت من مدينة الى مدينة ومن قرية الى اخرى الى اقصى ربوع البلاد الى ان أوقِظ شعبُ الله المنتظرون. وقد اختفى التعصب أمام هذا الاعلان كما يختفي صقيع الصباح امام الشمس المشرقة. ورأى المؤمنون ان شكوكهم وارتباكهم تلاشت، وأحيت الشجاعة والرجاء قلوبهم، وكان العمل خالياً من كل تطرف يظهر غالبا عندما يكون هنالك اهتياج بشري لا يضبطه تأثير كلمة الله وروحه. وقد كان شبيها بأوقات التذلل والرجوع الى الرب التي كانت تحدث لشعب اسرائيل عقب سماع رسائل التوبيخ من خدام الله، كما كان له ذلك الطابع الذي به امتاز عمل الله في كل

عصر. كان يوجد قليل من الفرح المذهل انما الصفة الغالبة كانت فحص القلب بكل دقة والاعتراف بالخطيئة وترك العالم. وكان التأهب لملاقاة الرب هو الحمل الذي أثقل النفوس المعذبة. وكان هنالك مواظبة على الصلاة وتكريس لله في غير تحفظ.

قال ميلر في وصف ذلك العمل : « لا يوجد تعبير عن الفرح، أي أنه كان مكبوتا لوقت مستقبل عندما تفرح السماء والارض معا بفرح مجيد لا يوصف. ولا يوجد هتاف، فهذا ايضا محفوظ للهتاف من السماء. والمغنون صامتون، فهم منتظرون حتى يشتركوا مع اجناد الملائكة وجوقة السماويين... ولا يوجد تصادم في الميول أو العواطف، فالجميع لهم قلب واحد وفكر واحد » (٣٣٩).

وشهد شخص آخر ممن اشتركوا في الحركة فقال : « لقد احدثت هذه الحركة أعمق فحص للقلوب وتذلل للنفوس امام الله ساكن السماء العليا، واحدثت ايضا انفطاما للعواطف عن أمور هذا العالم، وفض المنازعات والقضاء على العداوة والاعتراف بالاخطاء والمظالم والانسحاق امام الله، والابتهالات التائبة المنسحقة أمام الله في طلب الغفران والقبول. وقد كانت سببا في اذلال النفوس وانبطاحها، الامر الذي لم نشهد مثيلا له من قبل. وكما أمر الله على لسان يوئيل النبي عندما يقترب يوم الرب العظيم، كذلك حدث في هذه الحركة ان الناس مزقوا قلوبهم لا ثيابهم ورجعوا الى الرب بالصوم والبكاء والنوح. وكما قال الله على لسان زكريا كذلك حدث الآن، فقد فاض روح النعمة والتضرعات على اولاده، ونظروا الى ذاك الذي قد طعنوه، وكان نوح عظيم في الارض ...والذين كانوا ينتظرون الرب تذللوا أمامه » (٣٤٠).

ومن بين كل الحركات الدينية العظيمة التي حدثت منذ أيام الرسل لم توجد حركة خالية من شوائب النقص البشري ومكايد الشيطان أكثر من تلك التي حدثت في خريف عام ١٨٤٤. وحتى الآن بعد مرور سنين عديدة فان كل من اشتركوا في تلك الحركة وكل من وقفوا ثابتين على منصة الحق ما زالوا يحسون

بالتأثير المقدس لذلك العمل المبارك ويشهدون بأنه كان من الله.

اهتمام عظيم

واذ سمع جماعة المنتظرين النداء القائل « هوذا العريس مقبل فاخرجن للقائه » « قامت جميع اولئك العذارى وأصلحن مصابيحهن »؛ لقد درسوا كلمة الله غير المعروفة لديهم من قبل بأعظم اهتمام. وأُرسل من السماء ملائكة لايقاظ الذين خارت عزائمهم وإعدادهم لقبول الرسالة. فالعمل لم يثبت بحكمة الناس وعلومهم بل بقدرة الله. والذين كانوا أول من سمعوا النداء وأطاعوه لم يكونوا أعظم الناس الموهوبين بل أعظمهم تواضعا وتكريسا. لقد ترك الفلاحون محاصيلهم في الحقول والميكانيكيون القوا آلاتهم جانبا، وبدموع الفرح خرجوا ليقدموا الانذار. والذين كانوا قبلا قادة في هذا العمل صاروا آخر من انضموا الى هذه الحركة. فقد اغلقت الكنائس ابوابها بوجه عام ضد هذه الرسالة وانسحب من الارتباط بها جمع كبير ممن قبلوها. ورتبت عناية الله ان يتحد هذا الاعلان برسالة الملاك الثاني، وهذا اضفى قوة على ذلك العمل.

ان الرسالة القائلة « هوذا العريس مقبل !» لم تكن مسألة حجة، مع أن البرهان الكتابي كان واضحا وقاطعا. فقد كان يصحب الرسالة قوة دافعة تحرك النفس. لم يكن هنالك شك او تساؤل. فعند دخول المسيح الانتصاري الى اورشليم تقاطر الى جبل الزيتون جموع الناس الذين اجتمعوا من كل انحاء البلاد لاحياء العيد، واذ انضموا الى الجمع الذي كان يرافق يسوع امسكوا بوحي الساعة واشتركوا في الهتاف قائلين : « مبارك الآتي باسم الرب » (متى ٢١: ٩). هكذا فعل غير المؤمنين الذين تقاطروا على اجتماعات المجيئيين، بعضهم مدفوعين بحب الاستطلاع وآخرون بقصد السخرية، والجميع احسوا بالقوة المقنعة المرافقة لهذه الرسالة : « هوذا العريس مُقبل »!

في ذلك الوقت كان يوجد ايمان جعل الصلاة تُستجاب، وهو ايمان كان ينظر الى المجازاة. فكالسيول النازلة على الارض العطشى نزل روح النعمة على اولئك الطالبين الغيورين. واولئك الذين كانوا ينتظرون الوقوف سريعا امام فاديهم وجها لوجه شعروا بفرح مقدس لا يوصف. فقوة الروح القدس اللطيفة المؤثرة اذابت القلب اذ مُنِحتْ بركتُه الوفيرة لجماعة المؤمنين الامناء.

وصل الذين قبلوا الرسالة، بكل حذر ووقار، الى الوقت الذي كانوا يرجون فيه ان يلاقوا سيدهم، وفي كل صباح احسوا ان واجبهم الاول يقتضيهم ان يحصلوا على برهان قبولهم لدى الله. كانوا متحدي القلوب ويصلون كثيرا معا بعضهم لاجل بعض. وكثيرا ما كانوا يلتقون معا في اماكن منعزلة لكي تكون لهم شركة مع الله، وكانت الصلوات تسمع صاعدة من الحقول والغياض. ان يقين رضى المخلص عنهم كان اهم في نظرهم من الطعام، واذا غشت سحابة عقولهم لم يكونوا يستريحون حتى تنقشع. واذ كانوا يشعرون بشهادة النعمة الغافرة كانوا يتوقون الى مشاهدة ذاك الذي كانت تحبه نفوسهم.

خيبة أمل ثانية

ولكن كان لا بد أن يصابوا بالخيبة مرة اخرى. لقد مر وقت الانتظار ولم يظهر مخلصهم. لقد نظروا الى الامام في انتظار مجيئه بثقة ثابتة، والآن ها هم يحسون بما حست به مريم التي عندما جاءت الى قبر المخلص ووجدته فارغا صرخت باكية تقول : « انهم اخذوا سيدي ولست اعلم اين وضعوه » (يوحنا ٢٠: ١٣).

ان شعورهم بالرهبة والخوف من ان تكون الرسالة صادقة كان رادعا للعالم غير المؤمن بعض الوقت. وهذا الشعور لم يختف حالا بعد انقضاء المهلة، ففي بادئ الامر لم يتجرأوا على الشماتة بأولئك الذين خابت آمالهم، ولكن عندما لم تُرَ علامة من علامات غضب الله، افاقوا من خوفهم وعادوا الى استئناف تعييرهم

وسخريتهم. وان كثيرين ممن كانوا قد اعترفوا بايمانهم بقرب مجيء الرب قد هجروا ايمانهم. وبعض الذين كانت لهم ثقة شديدة طُعنوا في كبريائهم بحيث أحسوا وكأنهم يريدون الهروب من العالم، فتذمروا على الله وطلبوا الموت لانفسهم بدلاً من الحياة، كما فعل يونان. والذين بنو ايمانهم على آراء الآخرين لا على كلمة الله صاروا الآن مستعدين لتغيير آرائهم مرة أخرى. وقد كسب الساخرون، المستضعفين الجبناء الى جانبهم، واتحدوا جميعا في الاعلان بأنه لم تعد توجد مخاوف أو انتظارات. لقد مر الوقت والرب لم يأتِ، وقد يظل العالم على حاله آلاف السنين.

ترك المؤمنون الغيورون المخلصون كل شيء لأجل المسيح وتمتعوا بحضوره كما لم يتمتعوا من قبل. لقد قدموا آخر انذار للعالم كما اعتقدوا، واذ كانوا ينتظرون أن يُقبلوا في عشرة سيدهم الالهي وملائك السماء انسحبوا الى حد كبير من صحبة الذين لم يقبلوا الرسالة. لقد صلوا بشوق حار قائلين : «تعال ايها الرب يسوع، تعال سريعا ». ولكنه لم يأتِ. فكونهم يعودون الآن ليحملوا عبء اهتمامات الحياة وارتباكاتها الثقيلة من جديد ويتحملون تعيير العالم الساخر وهزئه كان ذلك تجربة قاسية مرعبة لايمانهم وصبرهم.

خيبة أمل أعنف

ومع ذلك فان هذه الخيبة لم تكن في مثل جسامة خيبة التلاميذ التي جازوا فيها في المجيء الاول للمسيح. فعندما دخل يسوع اورشليم منتصرا اعتقد تابعوه انه موشك ان يعتلي عرش داود ويخلص اسرائيل من ظالميهم. فبآمال عالية وانتظارات مفرحة جعلوا يتسابقون في اكرام مليكهم. وكثيرون منهم فرشوا ثيابهم في الطريق كبساط يمر عليه، او كانوا ينثرون اغصان الاشجار وسعوف النخل في طريقه. وفي فرحهم الحماسي هتفوا معا قائلين : « اوصنا لابن داود !» وعندما طلب الفريسيون منه ان ينتهر تلاميذه اذ ازعجتهم وأغضبتهم هزة الفرح تلك، أجابهم يسوع بقوله : « ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ » (لوقا

١٩: ٤٠). ينبغي ان تتم النبوة. فلقد كان التلاميذ يتممون قصد الله، ولكن ما ان مرَّت ايام قليلة حتى شاهدوا مخلصهم يعاني آلام الموت ويضعونه في القبر. لقد أصابتهم خيبة مُرة. ذلك ان توقعاتهم لم يتحقق منها شيء، فماتت آمالهم مع يسوع، ولم يدركوا أن كل تلك الاحداث كان الانبياء قد سبقوا وانبأوا بها، وأنه « كان ينبغي ان المسيح يتألم ويقوم من الاموات » (أعمال ١٧: ٣)، الا بعدما خرج سيدهم من القبر منتصرا.

بعض من ثبتوا

قبل ذلك بخمس مئة سنة كان الرب قد أعلن على لسان زكريا النبي قائلا : « ابتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم. هوذا ملككِ يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » (زكريا ٩ : ٩). فلو تحقق التلاميذ ان المسيح على اهبة ان يحاكم ويموت لما امكنهم ان يتمموا هذه النبوة.

وكذلك تمم ميلر وجماعته النبوة وقدموا الرسالة التي انبأ الوحي بأنها ينبغي ان تقدم الى العالم، ولكنهم ما كانوا ليقدموها لو ادركوا تماما النبوات المشيرة الى خيبتهم والتي تقدم رسالة اخرى ليُبشَر بها كل الامم قبل مجيء الرب. ان رسالة كل من الملاكين الاول والثاني قُدمتا في الوقت المحدَّد وتممتا العمل الذي قصد الله ان يتممه بواسطتهما.

لقد كان العالم يترقب منتظرا انه اذا مر الوقت ولم يظهر المسيح فكل نظام المجيء الثاني سيُهجر ويتخلى الناس عنه. ولكن في حين ان كثيرين تحت ضغط التجارب الشديدة هجروا ايمانهم، بقي آخرون ثابتين. غير ان ثمار حركة المجيء، وروح الوداعة وفحص القلب، وهجر العالم، واصلاح الحياة، وهي أمور تبعت ذلك العمل، شهدت بأنه من الله. فلم يتجرأوا على انكار حقيقة كون قوة الروح القدس شهدت لكرازة المجيء الثاني، ولم يستطيعوا اكتشاف غلطة

واحدة في حسابهم للفترات النبوية. ولم ينجح أقوى خصومهم في هدم نظام التفسير النبوي الذي ساروا عليه. وهم لم يرضوا بالتخلي عن المواقف التي وصلوا اليها عن طريق دراسة كلمة الله بروح الغيرة والصلاة بعقولهم المستنيرة بروح الله وقلوبهم الملتهبة بقوته الحية، الا بعد اقناعهم ببراهين من الكتاب، تلك المواقف التي صمدت امام اعظم الانتقادات الفاحصة والمقاومة المرة جدا من معلمي الدين المشهورين وحكماء هذا العالم، والتي ظلت ثابتة امام قوات العلم والفصاحة متحدة معا، والتعييرات والشتائم من الشرفاء والادنياء على السواء.

نحن لا ننكر انه كانت هنالك خيبة بالنسبة الى تلك الحادثة المنتظرة، ولكن حتى هذا لم يكن ليزعزع ايمانهم بكلمة الله. عندما نادى يونان في شوارع نينوى قائلا انه بعد اربعين يوما تنقلب المدينة قبل الرب تذلل أهل نينوى ومدَّد فرصة امهالهم. ومع ذلك فقد كانت رسالة يونان من قبل الله، وقد امتُحنت نينوى حسب ارادته. واعتقد المجيئيون ان الله قد أرشدهم الى تقديم الانذار بالدينونة بمثل تلك الوسيلة، فاعلنوا قائلين: « لقد كانت فاحصة لقلوب كل من سمعوها وايقظت في القلوب محبة لظهور الرب، او تسببت عنها عداوة ظاهرة او مستترة لمجيئه، ولكن الرب عرف ذلك كله. لقد رسمت خطا... حتى ان الذين سيمتحنون قلوبهم يعرفون الى اي جانب سيقفون لو جاء الرب حينئذ، سواء كانوا سيهتفون قائلين : هوذا هذا الهنا. انتظرناه فخلصنا، او سيصرخون الى الصخور والجبال لتسقط عليهم وتخفيهم عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف. وقد اختبر الله شعبه بهذه الطريقة على ما نعتقد، امتحن ايمانهم ورأى ما اذا كانوا سيتراجعون في ساعة التجربة عن الموقف الذي قد يرى هو أنه يناسبهم، او انهم سيهجرون هذا العالم ويعتمدون على كلمة الله بثقة كاملة » (٣٤١).

وقد عبر وليم ميلر عن مشاعر الذين ظلوا على ايمانهم بان الله كان مرشدا لهم في اختبارهم الماضي اذ قال : « لو انني عشت حياتي مرة اخرى بالبرهان نفسه الذي كان لي في الماضي، فلكي اكون امينا مع الله والناس لما كان لي

ان أعمل غير ما عملت». «ارجو ان اكون قد طهرت ثيابي من دماء الناس. اني احس أنني على قدر استطاعتي قد خلصت نفسي من جريمة جلب الدينونة والهلاك عليهم ». وكتب رجل الله، هذا القول : « مع أنني قد خُذلت مرتين فلست بعد منكسر الخاطر ولا يائسا... ان رجائي في مجيء المسيح قوي الآن كما كان في أي وقت مضى. لقد فعلت فقط ما شعرت بأنه واجبي المقدس الذي ينبغي لي أن أفعله، بعد سنين قضيتها في التأملات المقدسة. فان كنت قد اخطأت فمن ناحية احساني ومحبتي لبني جنسي واقتناعي بواجبي نحو الله ». « اني أعلم شيئا واحدا، وهو أنني لم أكرز الا بما آمنت به، وقد كان الله معي، وتجلت قوته في العمل، فنتج من ذلك خير كثير ». « وقد أخذ آلاف من الشعب يدرسون كلمة الله مدفوعين بالكرازة في هذا العصر. وبتلك الوسيلة وبواسطة الايمان ورش دم المسيح تصالحوا مع الله » (٣٤٢). « لم اسعَ ابدا وراء مديح الناس او استحسانهم ولا جبنت عندما تجهم لي العالم. ولن اشتري رضى الناس الآن، ولن اتجاوز حدود واجبي لأثير عداءهم. ولن أطلب الابقاء على حياتي عن طريقهم، ولن اتراجع، كما ارجو، عن فقد حياتي اذا ارادت عناية الله الصالحة ذلك » (٣٤٣).

ولم يترك الله شعبه، فلقد مكث روحه مع اولئك الذين لم ينكروا بطيش النور الذي حصلوا عليه ولا شهروا بحركة المجيء. ان في الرسالة الى العبرانيين اقوالاً لتشجيع المجربين والمنتظرين في هذه الازمة ولانذارهم، اذ يقول الرسول : « فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة. لانكم تحتاجون الى الصبر حتى اذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد. لانه بعد قليل جدا سيأتي الآتي ولا يبطئ. أما البار فبالايمان يحيا وان ارتد لا تسر به نفسي. وأما نحن فلسنا من الارتداد للهلاك بل من الايمان لاقتناء النفس » (عبرانيين ١٠: ٣٥ ــ ٣٩).

ويتبرهن لنا من الكلام المشير الى قرب مجيء الرب ان هذا الانذار موجه الى الكنيسة في الايام الاخيرة : « لأنه بعد قليل جدا سيأتي الآتي ولا يبطئ ». وهذا الكلام يدل بكل وضوح انه سيكون هنالك تباطؤ ظاهر، وانه يبدو أن الرب قد

تباطأ. وهذا التعليم المقدم هنا ينطبق انطباقا خاصا على اختبار المجيئيين في هذا الوقت. فالناس الموجه اليهم هذا الكلام كانوا في خطر ان يتحطم ايمانهم. لقد عملوا ارادة الله في اتباع ارشاد روحه وكلمته، ومع ذلك فلم يستطيعوا ادراك قصده في اختبارهم الاول، ولا عرفوا الطريق الذي كان عليهم ان يسيروا فيه، وكانوا في خطر الشك في ما اذا كان الله هو مرشدهم او لا. وفي هذه الحالة كان ينطبق عليهم القول : « اما البار فبالايمان يحيا ». فاذ اشرق على طريقهم نور « صراخ نصف الليل »، واذ رأوا النبوات وقد فكت ختومها، والعلامات التي كانت تتم بسرعة تنبئ بقرب مجيء المسيح، كانوا يسلكون بالعيان كما يبدو. أما الآن وقد انحنت نفوسهم بسبب آمالهم التي خابت فقد أمكنهم الثبات فقط بواسطة الايمان بالله وبكلمته. كان العالم الهازئ الساخر يقول : « لقد انخدعتم، فاهجروا ايمانكم وقولوا أن حركة المجيء انما هي من الشيطان » .لكنّ كلمة الله تعلن قائلة : « ان ارتد لا تسر به نفسي »، فكونهم يهجرون ايمانهم الآن وينكرون قوة الروح القدس التي كانت تصحب الرسالة فمعنى ذلك انهم يرتدون الى الهلاك. ولقد شجعتهم اقوال بولس على الثبات اذ قال : « فلا تطرحوا ثقتكم ». « انكم تحتاجون الى الصبر » .«لانه بعد قليل جدا سيأتي الآتي ولا يبطئ ». وقد كان اسلم طريق يسيرون فيه هو ان يحتفظوا بالنور الذي قد حصلوا عليه من الله ويتمسكوا بوعده ويداوموا على تفتيش الكتب، وبكل صبر، ينتظروا ويسهروا للحصول على نور أعظم .